فأما مَن بعد كبار التابعين الذين كثرت مشاهدتهم لبعض أصحاب رسول ا : فلا أعلم منهم واحداً يُقبل مرسله لأمور : أحدها : أنهم أشد تجوّزاً فيمن يروون عنه والآخر : أنهم يوجد عليهم الدلائل فيما أرسلوا بضعف مخرجه . والآخر : كثرةُ الإحالة . كان أمكن للوَهَم وضعفِ مَن يُقبل عنه .

[ص 466] وقد خَبَرْتُ بعض من خَبَرْتُ من أهل العلم فرأيتهم أُتُوا من خصلة وضدّها : .

رأيت الرجل يَقْنع بيسير العلم ويريد إلا أن يكون مستفيداً إلا من جهة قد يتركه من مثلها أو أرجحَ فيكون من أهل التقصير في العلم .

ورأيت من عاب هذه السبيلَ ورغب في التوسع في العلم مَن دعاه ذلك الى القبول عن من لو أمسك عن القبول عنه كان خيراً له .

ورأيت الغفلة قد تدخل على أكثرهم فيقبلُ عن من يَردّ ُ مثله وخيراً منه .

ويُدخَل عليه فيقبلُ عن من يعرف ضعفه إذا وافق قولاً يقوله ويردّ ُ حديث الثقة إذا خالف قولاً يقوله .

ويُدخَل على بعضهم من جهات .

[ص 467] ومن نظر في العلم بخِبْرة وقلةِ غفلة استوحش من مرسَلِ كلّ ِ مَن دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة فيها